

خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة

د/ نجلاء فتحي أحمد عبد الحليم

مدرس الفئات الخاصة - كلية الدراسات العليا للتربية - جامعة

القاهرة



خصائص نمو الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة

لمرحلة الطفولة المبكرة خصائص نمو تتفرد بها جسمية وحركية وعقلية وانفعالية واجتماعية و معرفة هذه الخصائص تساعد في تفهم سلوك الأطفال وتصرفاتهم والأساليب التي يستخدمونها لمعالجة الأمور أو للتفاعل مع الآخرين ، وتساعدنا في التعرف علي كيفية التعامل معهم وتوجيههم ومساعدتهم لينمو نموا سليما بإعتبار أن النمو عبارة عن سلسلة متتابعة من التغيرات تهدف إلي اكتمال النضج . وله مجموعة من المبادئ المختلفة التي يسير وفقا لها وهي:-

- أنه عملية مستمرة متصلة الحلقات، إذ لا يتوقف نمو الفرد في أية مرحلة عمرية، ويؤدي اكتمال أية حلقة منها إلى نمو الحلقة التالية لها.
- أنه عملية تحدث للكائن الحي ككل، فلا تحدث في جانب دون الآخر أو لعضو دون عضو آخر فهو عملية متشابكة شديدة الارتباط.

- أنه يسير من العام الي الخاص، ومن الكلي الي الجزئي، ومن أعلي الي أسفل.
- أنه لا يسير بدرجة واحدة في كل مراحل الحياة فهو لا يتسم بالثبات؛ فالنمو الجسمي يكون أسرع في مرحلة يبطن فيها النمو العقلي، وفي مرحلة أخرى قد نرى العكس.
- أنه يتأثر بعوامل وراثية فردية ذاتية وعوامل بيئية مكتسبة.
- أن هناك فروقاً بين الأفراد في النمو.
- أن لكل مرحلة من مراحل العمر خصائص نمو، ومتطلبات ينبغي أن تراعى للنمو أيضاً.
- وانطلاقاً من أهمية معرفة خصائص نمو الطفل في هذه المرحلة العمرية سيتم تناول جميع خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة وهي:

- ١- النمو الجسمي .
- ٢- النمو الفسيولوجي .
- ٣- النمو الحركي .
- ٤- النمو الحسي .
- ٥- النمو العقلي .
- ٦- النمو اللغوي .
- ٧- النمو الانفعالي .
- ٨- النمو الاجتماعي .
- ٩- النمو الديني .
- ١٠- النمو الأخلاقي .
- ١١- النمو الجنسي .

أولاً :- النمو الجسمي

إن النمو الجسمي في هذه المرحلة مهم من حيث الزيادة في الطول والوزن والحجم فكل عضو وكل جزء من أجزاء الجسم ينمو بسرعة خاصة وفي وقت محدد .

ففي هذه الحالة يكتمل عدد الأسنان المؤقتة وتنمو الرأس ببطء إلي أن تصل في نهاية هذه المرحلة إلي مثل رأس الراشد في تناسبه مع جسمه، كما تنمو الأطراف نمواً سريعاً في حين يكون الجذع ينمو بدرجة متوسطة .

أما بالنسبة لنمو الجسم العام فإنه يتم بشكل خاص إذ يبلغ ٤٠ % من نموه في السنة الرابعة من عمر الطفل بعد أن كان لا يتجاوز ٢٠ % من نمو الجسم في سن الثانية .

وفي هذه المرحلة يتباطأ النمو في الطول والوزن ، إذا ما قورن بمرحلة نموه خاصة بالنسبة للسنة الأولى من عمر الطفل ، وفي نهاية السنة الخامسة يصبح الطول بمعدل ١١٥ سم عند الذكور و ١٠٩ سم عند الإناث .

كما نلاحظ أن نمو الطول يبرزه نمو الجذع واستطالة العظام وفقدان الشحم الذي كان يلاحظ اكتنازة في مرحلة الرضاعة .

ونجد أن قدرنا متزايدا من الغضاريف في الهيكل العظمي للطفل قد بدأ يتحول إلي عظام وأن عظام الجسم بدأت تزداد من حيث الحجم والعدد والصلابة. إلا أن العظام التي تحمي المخ ما تزال رخوة .

ومن أهم الخصائص الجسمية للأطفال في هذه المرحلة :-

- إن الأطفال في هذا السن ذو نشاط فائق، ولديهم سيطرة جيدة على اجسامهم.
- تكون عضلات الطفل الكبيرة في هذه المرحلة أكثر نموا من عضلاته الدقيقة التي تسيطر علي أصابعه ويديه ومن هنا فإن الأطفال قد يتعثرون أو يعجزون جسميا عن القيام بمهارات مثل ربط الأحذية .

أي أن الطفل في هذه المرحلة يجيد الحركات التي تحتاج إلي قوة كالجري والقفز، أما الحركات العملية الدقيقة التي تحتاج الأشغال اليدوية البسيطة وكذلك الأعمال التي تحتاج إلي مهارة ودقة فإنها رغم اهتمام الطفل بها وممارسته لها فإنها لا تزوده بالإشباع الكافي كالجري والقفز .

- ومع التقدم في العمر تزداد حركات الطفل الدقيقة تمايزا، يقول " جيزل " عن طفل الخامسة أن يستطيع أن يلتقط ١٢ قرصا من أقراص الدواء يسقطها في زجاجة بمهارة في حوالي عشرين ثانية من الزمن مستخدما يده المفضلة.
- يصعب علي الأطفال أن يركزوا أعينهم علي الأشياء الصغيرة ولذلك فإن التآزر أو التناسق بين العين واليد قد يكون غير ماهرا وغير متقن.

الفروق الفردية

هناك فروقا ملحوظة بين البنين والبنات من حيث تركيب الجسم إذ أن البنين أكثر حظا من النسيج العضلي في حين تكون البنات أكثر حظا من الأنسجة الشحمية كما أن البنات تسبق البنين في جميع مجالات النمو الأخرى وخاصة في المهارات الحركية الدقيقة .

ثانيا : - النمو الفسيولوجي

تنمو أجهزة الجسم المختلفة وتؤدي وظائفها في هذه المرحلة من عمر الطفل . فالجهاز العصبي ينمو في اضطراب فنجد أنه في نهاية المرحلة يصل وزن المخ إلي حوالي ٩٠ % من وزنه عند الراشد .

ويزداد ضغط الدم وتبطؤ نبضات القلب عن ذي قبل ويصبح التنفس أكثر عمقا وأبطأ من المرحلة السابقة

وفي الجهاز الهضمي نجد أن المعدة يزداد حجمها وتزداد سعتها وتصبح قادرة علي استقبال وهضم الأطعمة الجامدة بعد أن كانت لا تقوى إلا علي هضم السوائل في مرحلة

الرضاعة أما عمليات الإخراج فتكون منضبطة تماما ولكن يحتاج الطفل من آن إلي آخر تدخل الكبار لتذكره بها إذا كان مستغرقا في اللعب .

ونجد أن ساعات النوم عند طفل هذه المرحلة تتراوح بين ١١ - ١٢ ساعة يوميا ونقل ساعات النوم تدريجيا كلما تقدم الطفل في السن حتى تصل ١٠ ساعات في اليوم .

التطبيقات التربوية:-

- ١- تنمية عادات النوم الصحي.
- ٢- عدم ارغام الطفل على النوم قبل تهيئة الجو المريح له نفسيا .
- ٣- عدم ارغام الطفل على اكل ما لا يشتهي.
- ٤- معرفة اسباب عزوف الطفل عن بعض الأطعمة.
- ٥- التنوع في انواع الطعام اثناء تغذية الطفل، وذلك لتأمين اكبر قدر ممكن من المواد المفيدة للنمو.

ثالثا :- النمو الحركي

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة النشاط الحركي فعندما يبلغ الطفل العام الثالث نجد أشكالا مختلفة وصورا متعددة من النشاط الحركي المستمر الذي يتميز بالتنوع والشدة والعنف وسرعة الاستجابة.

نجد أن الطفل يستطيع أن يجري بسرعة أكبر وأن يقفز من أعلي إلي أسفل كالقفز من فوق الكرسي مثلا .

ويستطيع أن يصعد وينزل السلالم بدون مساعدة ويميل إلي الحركة اليدوية الماهرة كالحفر والدق وفي قطع الورق بانتظام .

ويستطيع في هذه المرحلة أيضا أن يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات ثم التدرج لركوب ذات العجلتين .

ويستطيع الطفل المشي علي أصابع القدمين ويمكنه أن يقوم بخلع ملابسه وارتدائها وأن يلبس حذاءه ويتناول طعامه وشرابه بنفسه .

إن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلي أن توفر له وسائل اللعب والأدوات التي تمكنه من مزاوله الحركة علي نطاق واسع والتي يستخدم فيها جميع أعضاء جسمه .

فالطفل بصفة عامة يحتاج إلي مكان فسيح ليزاول نشاطه وحركته بحرية وقد لا يتوافر هذا في كثير من المساكن لذا فعلي دور الحضانه أن توفر ما لا يستطيع المنزل أن يوفره من أفنية متسعة وحديقة وأدوات متنوعة مثل العجلات والأطواق والدراجات والمراجيح .

أن ما يقوم الطفل من نشاط حركي يركز بشكل أساسي علي العضلات الكبيرة في حين نجد أن سيطرته علي العضلات الصغيرة تأتي في فترة متأخرة في هذه المرحلة بحيث تتزامن مع المهام المرتقبة

كالرسم الطفولي، واللعب بالمكعبات وغيرها من المهارات التي تحتاج إلي حركات دقيقة ومفصلة ومع زيادة قوة العضلات فإنها تتمكن من إحداث التآزر بينها .

التطبيقات التربوية :-

- ١- تحويل النشاط الحركي الزائد والاستفادة منه في أعمال نافعة .
- ٢- خطورة إرهاق الطفل بنشاط حركي فوق طاقته .
- ٣- إتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق في تلقائية ومرونة مثل التسلق والتوازن وغير ذلك مما يدرّب العضلات الكبيرة .
- ٤- تشجيع الأطفال في الروضة علي الرسم في لوحات كبيرة بغرض تعويده علي مسك القلم واستخدام المقص وإعطائه فرصة للتشكيل بالصلصال وغير ذلك من المهارات التي تنمي العضلات الصغيرة .
- ٥- تزويد رياض الأطفال بالأدوات والأجهزة التي تساعد الطفل علي اللعب بحرية واستعمال أعضاء جسمه المختلفة .
- ٦- خطورة إجبار الطفل علي الكتابة مبكرا قبل أن يكون مستعدا لذلك .

رابعا:- النمو الحسي

خلال مرحلة الطفولة المبكرة تتضح حواس الطفل بالتدريج فيزداد نمو الطفل وتعرفه علي العالم الخارجي المحيط به .
ويساعد في ذلك قدرته علي الحركة والمشي وازدياد إدراكه البصري واستقبال ما يسمعه من أصوات فنجد أن الطفل دائم التأمل في الأشياء ولمسها وتناولها بيده وتكسيورها .
ويجد الطفل لذة وامتعة في استخدام حواسه في تذوق الأشياء ووضعها في فمه وفي شمها وفي لمسها .

حاسة البصر : يتميز البصر في هذه المرحلة بالطول فيمكن للطفل أن يرى الكلمات الكبيرة في حين يصعب عليه رؤية الكلمات الصغيرة بوضوح ويمكن أن يرى الأشياء البعيدة أكثر وضوحا من رؤيته للأشياء القريبة .

حاسة السمع : تنمو وتتطور بسرعة واضحة ويصبح الطفل قادرا علي التمييز السمعي ويميز بين درجات وأنواع الأصوات الدقيقة بسبب نمو حاسة الإيقاع لديه .

وللسمع أهمية خاصة عند الطفل في هذه المرحلة بالنسبة لنموه اللغوي فأصابة حاسة السمع عند الطفل أو إصابته بالصمم الجزئي أو الكلي يعوق عملية النمو المعرفي والنمو واللغوي .

حاسم الشم : مع بداية العام الثالث من مرحلة الطفولة المبكرة يظهر الطفل استجابات شمّية تدل علي استمتاعه ببعض الروائح الطيبة ونفوره من بعضها .
وهنا تظهر الفروق الفردية في حدة حاسة الشم فمنهم من يميز بشكل واضح بين مختلف الروائح طيبها وكرهها .

حاسة التذوق : يظهر لدى الطفل في هذه المرحلة قابلية تذوق ألوانا مختلفة من الأطعمة كالفاكهة حتى بدون تنبيهه لمثل هذه الأطعمة غريبة أو كريهة المذاق .
(حلو-حادق-لاذع)

حاسة اللمس : تكاد تكون هذه الحاسة أكثر الحواس استعدادا للعمل واقترابا من الكمال في هذه المرحلة .

فالطفل عن طريق اللمس يستجيب لكل ما يلمسه فهو يحس بالحرارة والبرودة كما يحس بالألم مما يدفعه في هذه المرحلة وسابقتها إلي مقاومة كل ما يسبب له عدم الراحة لدرجة أنه يلجأ إلي البكاء للتعبير عن ذلك .

التطبيقات التربوية:

١- تنمية النمو الحسى ورعايته من خلال تواصل الطفل بعالمه الخارجي في الزيارات والرحلات.

٢- تنمية الحس الموسيقى بإسماع الطفل الأناشيد و الأغاني والموسيقى.

٣- التأكد دائما من سلامة الأجهزة الحسية لدى الطفل، والعمل على وقايتها وعلاجها عند الحاجة.

خامسا :- النمو العقلي

في هذه المرحلة مع النمو العقلي يتعرض الطفل للكثير من عمليات التطور والتغير مواكبة لنضجه العقلي بما في ذلك عمليات الإدراك والحفظ والتفكير والتخيل بالإضافة للذكاء .
إن الإدراك يبدأ عند الطفل مع نهاية العام الثاني من عمره وبالتدريج بإدراك الفروق بين الموضوعات المختلفة وتكوين المفاهيم عن الأشكال والأوزان والأحجام والمسافات والزمن والأعداد والألوان .

إدراك الأشكال والألوان

يزداد بالتدريج إدراك الطفل خلال هذه المرحلة للأحجام والأشكال والألوان والمساحات وحتى سن الرابعة يتعذر علي الطفل تمييز بعض الأشكال الهندسية كالمثلث والمربع والمستطيل

كما تنعدم قدرة الأطفال علي رسم الأشكال وتقليد النماذج التي توضع أمامهم كذلك يتعذر علي الطفل قبل سن الخامسة التمييز بين الحروف الهجائية المختلفة ، خاصة بين الحروف المتقاربة في الإشكال وتنمو قدرة الأطفال خلال هذه المرحلة نموا متطورا لتمييزهم بين الألوان وتفضيلهم ألوانا علي أخرى فالأطفال في سن الرابعة والخامسة يتعرفون علي الألوان القاتمة مثل الأحمر والأخضر وأكثر الألوان إثارة لهم هي الأحمر والأزرق ولكن من الصعب عليهم أن يتعرفوا علي درجات اللون الواحد مثل الأحمر الفاتح والأحمر الغامق ، لتمائل اللونين ، ولأن الطفل يدرك الألوان المختلفة المتباينة قبل إدراكه للألوان المتشابهة المتماثلة فالطفل في سن ٢ - ٣ سنوات يدرك الشكل ويميل الي اختياره قبل أن يميل إلي إدراك اللون لأن الشكل أعم من اللون .

وبعد سن الثالثة يتدرج نمو الطفل ويتحدد اختياره أيضا علي أساس ألوان الأشياء فيصبح قادرا علي أن يفرق بين الوردة الحمراء والوردة البيضاء ويصبح قادرا أيضا علي إدراك الجزئيات والتفاصيل بعد أن كان إدراكه قاصرا علي الشكل العام ككل .

إدراك الأحجام والأوزان

منذ بدء العام الثالث يستطيع الطفل أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة والمتوسطة ولكن إدراكه يكون للأحجام الكبيرة ثم الأحجام الصغيرة ثم الأحجام المتوسطة . أما إدراكه للأوزان فتأتي في مرحلة متأخرة بالنسبة لإدراكه للأحجام فالطفل في هذه المرحلة لا يستطيع أن يفرق بين الأوزان المختلفة بسبب خبراته المحدودة بالنسبة لطبيعة المواد كذلك لعدم نضج عضلاته وعجزه عن السيطرة عليها بسبب سقوط الأشياء التي يقبض عليها لاسيما إذا كان وزنها ثقيل .

إدراك المسافات

يأتي إدراك المسافات في مرحلة تالية لإدراك الأوزان فالأطفال في هذه المرحلة لا يقدرّون المسافات تقديرا صحيحا لذلك نجدهم لا يقدرّون أخطاء القفز من أماكن لم يحسنوا إدراك ارتفاعاتها لذا يحذر الوالدين من ترك أطفالهم يطلون من نوافذ المنازل .

إدراك الأعداد

مع بداية العام الثالث من عمر الطفل يستطيع أن يعبر عن الموجودات بقوله واحد ، اثنان ، ثلاثة وهو يشير إلي كل مفردة منها علي حدة كما يستطيع طفل هذه المرحلة أن يعد من (١ إلي ٨ أو ٩) ثم يتدرج ليعد من (١ - ١٩ أو ٢٠) بعد سن الثالثة . كما انه في سن الخامسة يستطيع الطفل أن يجمع من الأعداد ما يزيد حاصل جمعه علي (٥) .

كما أنه يدرك التساوي والتناظر والتماثل في التجمعات المختلفة ألا أنه يتعذر عليه عمليات الضرب أو القسمة وإذا حفظ الطفل عمليات الضرب فإنه يحفظها آليا دون فهم مدلول هذه العمليات .

إدراك الزمن

يبدأ الطفل من السنة الثالثة من عمره بإدراك مدلول بعض الألفاظ مثل اليوم ، الأمس ، الغد .

في سن الرابعة يدرك مدلول الزمن الماضي والمستقبل، فهو يعني الأسبوع الماضي والأسبوع المقبل وغيرها من الألفاظ التي تدل على الزمن .
وفي سن الخامسة يدرك الطفل التتابع الزمني للأفكار والأعمال وتسلسل الأحداث وكذلك يستطيع أن يعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع .

إدراك المكان

إن إدراك الطفل للعلاقات المكانية يسبق إدراكه للعلاقات الزمنية .

إدراك الذات

وفي هذه المرحلة يتميز إدراك الطفل بتمركزه حول ذاته فهو ينسب كل شيء إلي نفسه ويدركه من خلالها .

التذكر

يعتبر التذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن مبكر من عمره ، وكلما ازداد نموه زادت قدرته علي التذكر لأن نمو عملية التذكر يساير نموه للإدراك والانتباه ويمكن الطفل أن يتذكر الأطفال أو الأرقام التي ذكرت له وإعادتها بعد الانتهاء من سردها .
ففي التذكر اللفظي فإن الطفل في سن ٢,٥ سنة يستطيع التذكر من ٦ - ٧ كلمات ، وفي سن أربع سنوات يمكنه تذكر من ١٢ - ١٣ كلمة .

وبالنسبة للاستعادة وتذكر الأرقام فإن الطفل في سن ٢,٥ سنة يستطيع استعادة رقمين ، وفي سن الثالثة يستطيع استعادة ٣ أرقام ، في سن الرابعة يستطيع استعادة ٤ أرقام .
أما التذكر الآلي عند الأطفال يكون واضحا منذ الصغر ، فيمكن للطفل حفظ واسترجاع الأناشيد حتى دون أن يدرك معناها .

التخيل

يبلغ التخيل ذروته في هذا المستوى من مستويات النمو. والتخيل عملية معقدة تعتمد علي تكوين علاقات جديدة من خبرات سابقة يبحث تنظم هذه الخبرات في أشكال وصور جديدة لم يألفها الفرد من قبل. والتخيل يصل بين ماضي الطفل وحاضره ويمتد إلي مستقبه ولذلك فهو

أساس الإبداع الفني والابتكار والتكيف مع البيئة . والطفل يدرك أنه يعيش في عالم يسيطر عليه الراشدون بأساليبهم وهو يعتمد علي خياله ليخفف من ضغوط الراشدين وقيودهم، وهو يحب المغامرات والمخاطرات ويلجأ إلي أحلام اليقظة وأشكال الخيال ليشبع رغباته التي يحول الواقع دون إشباعها.

ف نجد أن الطفل يتحدث مع الدمية ويتصورها رفيقة له ويحدثها ويشكو إليها مشكلاته أو يثور عليها غاضبا وينزل بها العقاب وكأنه بخياله ينفس عن عقاب لاقاه من الكبار .

التطبيقات التربوية :-

- ١- الاهتمام بالإجابة علي التساؤلات التي يسألها الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي وتعلمه كيف ومتي يسأل وتدريبه علي صياغة الأسئلة الجيدة .
- ٢- استغلال حب الطفل للأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص في تقوية الذاكرة .
- ٣- مساعدة الطفل في عبور الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي الواقعي .
- ٤- تنمية الابتكار عند الطفل في هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب .
- ٥- البدء مع الطفل بالمحسوس والانتقال منه تدريجيا إلي الرمزي .

سادسا :- النمو اللغوي

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أفضل المراحل في حياة الطفل التي يمكن فيها أن يتعلم ويزيد من حصيلته اللغوية فيستطيع الطفل مع بداية العام الثالث أن يعبر عن أفكاره في جمل قصيرة وبسيطة ، كما يمكنه التعامل مع بعض قواعد اللغة كالأفعال في بناء الجملة والجمع المفرد.

ويستطيع الطفل في عامه الثالث أن يكون جمل تبلغ مفرداتها ثلاث كلمات ثم تتطور ليكون جملة من أربع أو حتى ست مفردات من سن الرابعة.

كما يستطيع الطفل تبادل الحديث مع الكبار ثم ينتقل من استعمال الجمل البسيطة إلي استعمال الجمل المركبة والمعقدة ويستطيع وصف الصور وصفا بسيطا .

كما يمكنه الإجابة علي الأسئلة التي تتطلب إدراك العلاقات كما يتعلم في هذه السن كافة أدوات الاستفهام مع تحويراتها الأسلوبية لتشمل كل أجزاء الكلام.

ويمكن أن تتلخص مظاهر النمو اللغوي في النقاط التالية

- في هذه المرحلة يتميز كلام الطفل بالوضوح واختفاء مظاهر الإبهام فيه كالجمل الناقصة وغيرها .

- يتسم التعبير اللغوي بالوضوح والدقة والفهم وهو يمر بمرحلتين :
المرحلة الأولى في سن الثالثة ، وهي الجمل القصيرة (٣ - ٤) كلمات.

المرحلة الثانية في سن الرابعة ، وهي مرحلة الجملة الكاملة (٥ - ٦) كلمات ، وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة الأجزاء .

- يصبح الكلام في هذه المرحلة فكريا أكثر منه حركيا، كما يزداد التجريد لدى الطفل ، ويظهر عنده التعميم .
- يظهر حب الأطفال للثرثرة والكلام عن الحاضر أكثر من الماضي والمستقبل .

الفروق الفردية

يظهر بشكل خاص بين الجنسين فالبنات أوضح نطقا وأسرع في الكلام كما أنهن أكثر تساؤلا وحبًا للاستطلاع ويكون هذا الفرق واضحا ما بين الثالثة والخامسة من العمر ثم يتساويان معا بين الخامسة والسادسة .

التطبيقات التربوية :-

- ١- الاهتمام بحكاية القصص للأطفال بهدف التدريب علي الكلام مما يساعد علي النمو اللغوي .
- ٢- الإهتمام بسعة المفردات التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية .
- ٣- الإهتمام بتدرج طول الجملة وسلامتها وحسن النطق .
- ٤- مراعاة التحدث بالعامية والفصحى المبسطة واختلافها عند تعلم الطفل الكلام .

سابعاً :- النمو الانفعالي

تتميز الانفعالات في مرحلة الطفولة المبكرة بالحدة والقوة أكثر من المرحلة السابقة والمرحلة التالية. وتتعدد الانفعالات وتتنوع فينتاب الطفل الفزع والخوف أثناء الليل كما تطارده الأوهام والخيالات ويكتسب الطفل الخوف من الأبوين فتستثار انفعالاته عن طريق الاستهواء والتقليد ، أو نتيجة خبرات مؤلمة فيخاف الطفل من الأطباء عندما ترتبط زيارة الطبيب للمنزل بخبرات مؤلمة سابقة وقت مرض الطفل مثل إعطائه حقنه.

وتبدو مظاهر الخوف علي الطفل في صورة فزع عميق ، يظهر علي وجهه وينتاب جسمه رعشة يصاحبها صراخ ويبدو كلامه متقطعا ويصاحب هذه الانفعالات تغيرات داخلية عضوية تشمل جسم الطفل وكيانه الداخلي .

وتظهر نوبات الغضب عند الطفل عند حرمانه من إشباع رغباته ، أو عندما تعاق حركاته ، ويصحب نوبات الغضب الاحتجاج والعناد والمقاومة ونجد أن الطفل يثور ويرتمي في الأرض أو يضرب الأرض بقدميه .

كما تظهر الغيرة عند الطفل عند ميلاد طفل جديد ويصبح غريما له وينتزع اهتمام الأبوين بعد أن كان يستأثر هو بكل الاهتمام.

وكثيرا من الآباء يخطئون عندما يتمادون في رعاية المولود الجديد والاهتمام به ، ويهملون الطفل الكبير الذي يعبر عند احتجازه بكثير من أنواع السلوك الغير سوي كالعذوان والنكوص والسلوك الطفلي كمص الأصابع، أو التبول اللاإرادي ،أو النشاط الزائد لجذب انتباه الوالدين .

وتتميز حياة الطفل الانفعالية في هذه المرحلة بالتقلب والتنوع فنجد أن الطفل يغرق في الضحك وسرعان ما يبكي، ونجده يلعب مع أخيه في ود وحب وسرعان ما نجد سلوكه أثناء اللعب ينقلب إلي عدوان.

كذلك نلاحظ أن انفعالات الطفل تتغير من مجال إلي آخر فنجد الطفل في الروضة يوزع انفعالاته في مجال اجتماعي متسع يشمل المعلمة وجميع أقرانه ،في حين أن انفعالاته في المنزل تنصب علي عدد محدود من الأبوين والأخوة، وفي نفس الوقت نجده في الروضة لا يشعر بالحرية المطلقة في التعبير عن انفعالاته نحو الأعراب كما يشعر بها نحو والديه وذويه في المنزل .

أسباب حدة انفعالات الطفل في هذه المرحلة :-

نجد أن انفعالات الطفل تتسم بالحدة والقوة والتعدد للأسباب الآتية

- ١- يفقد الطفل في هذه المرحلة بعض نواحي الاهتمام والرعاية التي كان يحاط بها في مرحلة الرضاعة ويبدو ذلك واضحا إذا ما نافسة في حب والديه مولود جديد .
- ٢- أزمة الفطام وما تسببه من حرمان واحباط .
- ٣- فرض بعض القيود والمعايير والثواب والعقاب التي يفرضها الآباء علي الطفل فتصبح رغبات الطفل ليست في المرتبة الأولى من اهتمام الآخرين ونتيجة لذلك يحيط الطفل الضيق والقلق والاضطراب الانفعالي .
- ٤- تظهر بعض الصراعات النفسية نتيجة انفعالات ورغبات متنازعة في حياة الطفل فبعد أن كانت الرابطة التي تربط الطفل بأمه رابطة فسيولوجية وكانت الام جزءا من كيانه الشخصي تظهر لدى الطفل روابط وجدانيه فتصبح الأم موضعا لحيه. وحب الأم يصبح مصدرا لعدد من الانفعالات . مثل الخوف من فقدان الأم - الخوف من فقدان حبها - الشعور الذنب إذا أخطأ .

التطبيقات التربوية :-

- ١- خطورة كبت الإنفعالات مما يهدد الصحة النفسية للطفل ويؤدي إلي انحراف سلوكه .
- ٢- خطورة العقاب وخاصة العقاب البدني فالعقاب لا يؤدي إلي كف السلوك غير المرغوب فيه قد يؤدي إلي الخضوع أو إلي الثورة والمطلوب دائماً من العمليات التربوية هو تعلم سلوك مرغوب فيه ولا يكون هذا الا عن طريق الثواب والعقاب المناسب البسيط .
- ٣- الثبات في معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب .
- ٤- توزيع الحب والرعاية بين الأطفال حتي لا تتولد الغيرة بينهم .
- ٥- عدم تكليف الطفل اكثر من طاقته.

ثامنا : - النمو الاجتماعي

ينمو الطفل في هذه المرحلة ضمن وسط اجتماعي إضافة إلي اطار الأسرة حيث يتسع نطاق هذا الوسط ليشمل الجيران ورفاق اللعب وهذا يزيد الطفل وعياً بالبيئة الاجتماعية من مشاركة وألفة .

إن الطفل هنا عبارة عن مفردة ضمن المنظمات والوحدات الاجتماعية التي تسمى (الجماعات الأولية) وهذه العلاقات تقوم علي التفاعل الاجتماعي بين الطفل من جهة وذويه ورفاق اللعب من جهة أخرى .

ويأتي دور اللغة في هذه المرحلة بما لها من قيمة كبيرة في التعبير عن النفس وتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي .

وعند بلوغ الطفل سن الخامسة وبداية السادسة تتطور هذه العلاقة لتنتقل إلي نوع آخر من المنظمات الاجتماعية يطلق عليها (الجماعات الثانوية) حيث تتميز علاقات الطفل هنا بالإتساع وتصبح غير شخصية أي ليست مرهونة بروابط القرابة أو الجوار .

ومن أهم خصائص النمو الاجتماعي لدى طفل الروضة:-

- في سن الثالثة يفضل الطفل التقرب من الكبار وخاصة المعلمة ويكون أفراد أسرته بالنسبة له مصدر أمان وطمأنينة .
- ثم تبدأ مرحلة نقل العضوية علي مجموعة أطفال ويبدأ انطلاقه من حاجته إلي اكتشاف العالم من حوله .
- وفي سنه الرابعة يبدأ اهتمامه بمن هم في مثل سنه مع استمرار اهتمامه بذاته كما يبدأ اللعب في مجموعات صغيرة بطريقة أكثر تجانساً وتعاوناً ويبدأ ظهور اهتمامه باللعب مع أفراد جنسه وتبدأ النزاعات القيادية في الظهور كما يبدأ ظهور التعاطف نحو غيره من الأطفال ويقوى لديه حب التقليد الأعمى .

- وفي سن الخامسة يبدأ الطفل في تكوين صداقات حميمة مع طفل آخر وتخف مشاكل اللعب في مجموعات حيث يظهر مهارة الانتقال من الأدوار القيادية إلي الأدوار التابعة أو العكس كما يكون أقدر علي إتباع قواعد النظام ويكون أكثر تعاوناً وأكثر ولاء لمجموعته ولمعلمته ويقبل لديه حب التقليد واللعب الخيالي .
- ويمكن أن نلخص مظاهر النمو الاجتماعي في الآتي :
- 1- تكوين الصداقات : في هذه المرحلة يبدأ الطفل في تكوين صداقات مع الأطفال الآخرين الذين يلعب معهم أو مع الكبار الذي يستمتع إليهم والذين يقصون له القصص التي تشبع خياله .
 - ونجد أن الطفل يختار له صديق أو أكثر من بين أقرانه الذين يلعب معهم ويتقبل اللعب الجماعي في شيء من التحفظ .
 - ولكن يميل ميلاً شديداً إلي اللعب الانفرادي وتتميز هذه المرحلة باللعب الإيهامي الذي يتسم بالخيال .
 - 2- الزعامة : تبدأ صفات الزعامة من سن الثالثة ولكنها زعامة وقتية سرعان ما تختفي . ويبدو سلوك الطفل الذي يريد أن يثبت زعامته علي هيئة عراك ومشاجرة مع أقرانه .
 - 3- المكانة الاجتماعية : تكون فكرة الطفل عن نفسه خلال مرحلة المهد و مرحلة الطفولة المبكرة ويحاول الطفل أن يستحوذ علي إعجاب واهتمام من يحيطون به ويشد انتباههم إليه محاولاً أن يؤكد مكانته الاجتماعية ويحاول أيضاً أن يستحوذ علي إعجاب رفاقه من الأطفال الآخرين مما يدعم مكانته الاجتماعية التي يريد فرضها .
 - 4- العدوان والمشاجرة : إن المشاجرة بين الأطفال كثيرة ولكنها عادة تستمر لفترة وجيزة وسرعان ما تنتهي وكأن لم يحدث شيء وتعود العلاقات الودية علي ما كانت عليه ويبدأ الأطفال اللعب من جديد ونلاحظ أن الذكور أكثر ميلاً للمشاجرة والعدوان من الإناث ويستخدم الطفل يديه ورجليه في الضرب والاعتداء في حين أن الإناث يهددن ويتوعدن ولا يتجاوز هذا سوى الدم أي -المشاجرة تأخذ طابع المشادة اللفظية - وتعتمد علي قدرتها اللغوية النامية التي تسبق قدرة الطفل في التعبير عن شجارها وغضبها .
 - 5- المنافسة : تبدأ المنافسة من سن الثالثة وتبلغ ذروتها في سن الخامسة وتكون المنافسة فردية وتتطور بعد ذلك فتصبح منافسة جماعية .
 - 6- العناد : تبدأ مرحلة العناد عند الطفل منذ عامه الثاني ويزداد العناد حتى يصل إلي الذروة فيما بين العام الثالث والرابع ويظهر هذا العناد علي صورة ثورة علي سلطة الوالدين وعصيان لأوامرهم .

- ٧- سلوك الأنانية : يتسم سلوك الطفل في هذه المرحلة بالأنانية والتمركز حول الذات فلا يهمله سوى إشباع حاجاته وتلبية مطالبه كما أنه لا يهتم بمطالب واحتياجات الآخرين إلا بالقدر الذي يرتبط بذاته ، ويميل الطفل إلي أن يكون موضع تقدير من الآخرين .
- ٨- يميل الطفل إلي التوحد والتقصص ويشعر بأن أي نجاح لأحد والديه هو نجاح له .
- ٩- يميل إلي الاستقلال في بعض الأمور الخاصة به كالطعام مثلا .
- ١٠- يكون الطفل بارعا في انتحال الأعذار وتبرير الأفعال عند وقوعه في الأخطاء .
- ١١- يبدأ عند الطفل نمو الضمير فيعرف ما هو خير وما هو شر وما هو حلال وما هو حرام

الفروق الفردية

تظهر الفروق بين البنين والبنات في هذه المرحلة بالنسبة لأنماط السلوك الاجتماعي فالطفل الذكر يميل إلي الشجاعة والقوة والسيطرة والتنافس والاستقلال بينما تميل البنت إلي الوفاق الاجتماعي والاتكالية والدقة كما أن العدوان عند الذكور أكثر منه عند الإناث .

التطبيقات التربوية:-

- ١- اشباع حاجة الطفل الى الحب والحنان مغلفة بالرعاية والتقبل من قبل الكبار .
- ٢- توفير جو اجتماعي كله ألفة وصدقة مشبع بالمدح والفهم والتقدير من الآخرين.
- ٣- الابتعاد عن فرض النظام بالقوة، وتحاشي أسلوب التسلط.
- ٤- الثبات في معاملة الطفل بدلا من التذبذب.
- ٥- تنمية ثقة الطفل بنفسه.
- ٦- تعويده احترام الكبار .
- ٧- الاهتمام بتنمية الضمير لديه.
- ٨- توثيق العلاقة بينه وبين والديه وقاية له من الاضطرابات النفسية.

تاسعا :- النمو الديني

يبدأ اهتمام طفل هذه المرحلة بشكل محدود. ففي سن الثالثة يبدأ الطفل بالتزود ببعض الألفاظ الدينية دون معرفة أو إدراك لمعناها ، ومن هذه المفردات ، الله ، الملائكة ، الشيطان ، وغيرها ثم تظهر بعد ذلك أنماط من الأسئلة التي تدور حول المفاهيم الدينية مثل (من هو الله ؟ ما شكله ؟ من هم الملائكة ؟ ...)

وكلما كبر الطفل يعرف أن مثل هذه الأمور الدينية من المسلمات التي تتميز بهاله من التقديس .

وفي هذه المرحلة يقوم الوالدان خاصة الأم في تلقين بعض التعاليم الدينية عن طريق القصص الديني عن الأنبياء ، والجنة ، والنار ثم يحيط الطفل بشكل مبدئي عن الأمور التي تتعلق بالحياة الآخرة مثل الحياة والموت والبعث والثواب والعقاب .

وفي هذه المرحلة تظهر الواقعية لدى الطفل حيث يضيف علي موضوعات الدين وجودا واقعيًا فيتصور الملاك بشكل مؤنس وفي المقابل يري الشيطان في صورة مرعبة . .

ولا يأخذ الشعور الديني بصورته المعنوية إلا في مرحلة متأخرة من نموه .

وفي هذه المرحلة يميز الطفل الشكلية في شعوره الديني حيث يكون الدين شكليا لفظيا حركيا .

كما أن أداء الشعائر الدينية ما هي إلا تقليد ومسايرة للمجتمع والتفكير الديني يبقي ملازما في ذهن الطفل حتى مراحل لاحقة من نموه .

عاشرا :- النمو الأخلاقي

يرتبط النمو الأخلاقي في مرحلة الطفولة المبكرة بالنمو العقلي الذي لم يصل فيه إدراك الطفل إلي درجة تسمح له بتعلم المبادئ الأخلاقية المجردة ، خاصة فيما يتعلق منها بالصواب أو الخطأ .

ومع نمو القدرة المعرفية لدي الطفل يبدأ تدريجيا باكتساب تعليمات ومبادئ السلوك الاخلاقي في المواقف الحياتية اليومية العملية .

كما إن ذاكرة الطفل في هذه المرحلة لا تساعده علي الاحتفاظ بالتعليمات اللازم اتباعها أو تذكر المحظورات التي يجب تحاشيها كما أنه لا يستطيع تعميم ما يتعلمه من موقف لمواقف أخرى مشابهة إذ ما زالت هذه المبادئ والمعارف محددة .

إن طفل هذه المرحلة لا يزال يعيش (الواقعية الأخلاقية) ، فهو يعتمد في أحكامه الأخلاقية علي وجهة نظر واحدة ، هي رؤيته هو ، دون الالتفات إلي وجهات نظر الآخرين ومن أخلاقيات الطفل في هذه المرحلة سخطه علي المخطئ ولا يهتم بالأسباب أو الظروف ولا يقبل المبررات لتعليل الخطأ .

ولا يمههم إن كان ارتكاب الخطأ عن قصد ونية سيئة أم أنه وقع صدفة وعن غير إرادة أو قصد .

ويوجد لدي بعض الأطفال في هذه المرحلة سلوكيات من أنماط غير مرغوب فيها لرغبة الطفل في جلب أنظار الآخرين من جهة ، وجهله بمعايير السلوك الاخلاقي المطلوب من جهة أخرى ، مثل عدم الطاعة ، الشقاوة ، الكذب ، التخريب ..

وفي هذه المرحلة يتكون الضمير لذلك يعتبر النمو الخلفي من أهم الفترات النمائية في حياة الطفل النفسية وذلك لما يترسخ في ضمير الطفل من قيم أخلاقية .

ويتوقف نمو الضمير والسلوك الخلفي علي مبادئ أساسية يمكن تلخيصها في الآتي:

- ١- توحيد ايجابي مع الكبار عن حب وليس عن رهبة .
- ٢- قدوة يمارس من خلالها السلوك الخلفي في الحياة الواقعية حيث يكون الطفل مشاهدا ومشاركا في هذه الممارسات .
- ٣- إتاحة الفرصة أمام الطفل كي يقوم بنفسه بتقليد هذه الممارسات وتعزيزه ايجابيا علي ذلك .
- ٤- الابتعاد عن أسلوب العقاب أو العنف في المعاملة كوسيلة يوظفها الوالدان لتحقيق أهدافهما
- ٥- مطابقة الفعل للقول كي لا يقع الطفل نفسه ضحية تناقض يصعب عليه التخلص منه لاحقا .

الحادي عشر :- النمو الجنسي

من أهم خصائص النمو الجنسي في هذه المرحلة ما يلي :

- يتسم طفل هذه المرحلة بالفضول وحب الاستطلاع الجنسي .
- يتركز الاهتمام الجنسي هنا حول الجهاز التناسلي وما يجد فيه الطفل من لذة وممتعة وقد أطلق فرويد علي هذه المرحلة اسم (المرحلة القضيبية) .
- يشعر أطفال هذه المرحلة بأن الفرق بينهم في أجسامهم ما هو إلا اختلاف الأعضاء التناسلية بينهم .
- كثرة الأسئلة حول الفروق الجنسية ومن أشهر الأسئلة الدارجة والمتوقعة في هذا المجال ، من أين جاء الطفل ؟ وكيف يولد ؟ وغيرها .
- كثرة اللعب الجنسي ، وذلك لما يجد الطفل في ذلك من لذة وإحساسات سارة في لمس أعضائه التناسلية ، وكثيرا ما يلجأ الطفل إلي اللعب بأعضائه التناسلية عند الإحساس بالضيق والانطواء وفي أحلام اليقظة وفي أوقات الأزمات .
- يهتم أطفال هذه المرحلة بتفحص أعضائهم التناسلية بعضهم لبعض أو استعراض كل منهما لعضوه .
- يشترك الأطفال في اللعب الجنسي ، خاصة بعد سن الرابعة إذ نجدهم يقومون بأدوار لها صلة بالجنس ومن هذه الأفعال قيام أحدهم بدور الأب والآخر بدور الأم أو دور العريس والعروسة .
- في سن الثالثة يفضل الابن أمه ويحبها ويرى في والده شخصا منافسا له في حبها . لذا نجده يغار منه لدرجة أنه يكرهه أحيانا وإن هذا الوضع يضعه في حيرة من أمره . لأنه في

نفس الوقت يحب والده ويتوحد معه . وهذه الحالة تعرف (بعقدة أوديب) وفي المقابل يحدث بين البنت وأمها وبنفس الآلية فهي تحب أبها وتكره أمها لأنها تجد فيها منافسة لها في حب أبيها وتتعرض البنت أيضا للشعور بالذنب نتيجة لهذا الموقف وهذه الحالة تعرف (بعقدة إكثرا) .

- الشعور " بعقدة الخصاء " عند كل من الولد والبنت ، فالولد لديه الخوف المكبوت من أن يفقد قضيبه فيصبح كالبنت . وفي المقابل فإن البنت تعتقد أنه كان لها قضيب كالولد ثم فقدته .

قائمة المراجع

١. عماد ممدوح عبد الحليم(٢٠١٧). مكتبة الطفل الحديثة، الرياض، مكتبة المتنبى.
٢. كريمان محمد بدير(٢٠١٤). " مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها "، دار المسيرة
٣. عبد الكريم محمد الحسن بكار(١٤٣١) " مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج أهم عشر مشكلات، الرياض، دار وجوه للنشر.
٤. زكريا أحمد الشربيني(٢٠٠٥). "المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.